

«إحياء التراث» أقامت «فقه الاحتساب» وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع»



المحاضرون في المحاضرة

والبيضاة المنتهية صلاحيتها. لأن هذا من الدين. كذلك بقعة الأمور التي تظهر مثل التأخر عن صلاة الجمعة وحث الناس عليها. وبين المساجح أن أول من رتب الحسبة ونظفها ووضع لها هذا الإطار هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ونحن أمرنا باتتباع سنة الخلفاء: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين...» الحديث.

بعد ذلك تحدث الشيخ د. محمد الحمود التجدي حول (مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فقال: لابد للمسلم من القيام بهذه الوظيفة، التي جعلها كثير من العلماء الركن السادس من أركان الإسلام قياماً بالحق الذي يحمله بأن يبلغه للناس، وأن يأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر.

ثم بين التجدي ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: أول هذه الضوابط أن يبدأ فيه بالأولي فالأولي، فإذا أراد أن يأمر بالمعروف عليه أن ينظر إلى أعظم معروف ضيعه الناس فيبدأ به، ومثال ذلك: لو أن إنساناً رأى من يبيع ويغش في البيع، ورأه يتخلف بكثرة على البيع، والغش في البيع حرام.

فخرجاً (2) وتزوّفه من حيث لا يخفى، بمعنى لا يقبل. وكذلك من معانيها (طلب الأجر والثواب من الله، كما قال تعالى: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً...» الحديث، وكذلك من معاني الحسبة (الإنكار)، لأن الحسبة فيها إنكار المنكر على فاعله.

وأضاف، أما الحسبة من حيث الاصطلاح فهي كما عرفها الماوردي الشافعي -رحمه الله- قائلاً: هي (أمر بمعروف ظهر تركه) - مثل ترك الصلاة مع جماعة المسلمين - وغير ذلك، فإن المحتسب يقوم بالأمر بإقامة هذا الأمر، ونهي عن منكر ظهر فعله) - مثل أن يكون هناك نوع من التبرج في النساء، فهذا أهل ولاية الحسبة يتكرون هذا المنكر الذي ظهر. وكذلك إصلاح بين الناس.

والحسبة لها جوانب مثل: الاحتساب على التجار من حيث الكابيل إذا وجد الغش. ومتابعة البيعة وطريقة الأسواق، والمارة في الطرق. فالذي لا يعطي الطريق حقه يقوم رجال المرور بإيقاعه عند حده، وكذلك الذي يسرع أو يقف في مكان ممنوع - هذا من الاحتساب، وكذلك البلدية تقوم بمتابعة الكيل والميزان

نظمت إدارة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي ندوة بعنوان: « فقه الاحتساب والرد في إصلاح الفرد والمجتمع »، حاضر فيها كل من: الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الشيخ د. ناظم سلطان المسباح، ورئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الشيخ د. محمد الحمود التجدي، والإمام والخطيب بوزارة الأوقاف الشيخ عبدالرحمن عيسى السليم.

في البداية أكد الشيخ د. ناظم المسباح أن فقه الاحتساب ولاية من الولايات في نظام الدولة الإسلامية وهيكلتها إذا أقيمت كما هو مطلوب، وكما يحب الله -تبارك وتعالى-، ويحبه الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فالحسبة لها مكانتها في هيكله هذه الدولة التي تستقل بكتاب الله وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم.

وعن معنى الحسبة قال المسباح: الحسبة من حيث اللغة العربية لها معان عدة. وهذه اللغة العظيمة اللغة التي خاطب الله بها عباده «اللغة العربية» فمن معانيها: الخلق كما قال سبحانه وتعالى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ